أسرار عراقية

قصة أول انقلاب عسكري في العراق

في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ وقع اول انقلاب عسكري في تاريخ العراق والعرب الحديث بقيادة الفريق بكر صدقي قائد الفرقة الثانية ووكيل رئيس اركان الجيش طه الهاشمي الذي كان في اجازة خارج العراق ولقد ترتبت على الانقلاب عدة نتائج منها : اغتيال (جعفر العسكري وزير الدفاع في حكومة ياسين الهاشمي) وصهر (نوري سعيد) وصديقه وحليفه السياسي الاول واسقاط وزارة (ياسين الهاشمي) وتشريد عدد من كبار الساسة بينهم نوري السعيد خارج البلاد بعد تهديد بكر باغتيالهم جميعا

واسدل الستار

تالفت الحكومة الجديدة مساء يوم تنفيذ الانقلاب برئاسة (حكمت سليمان) وان اصبحت السلطة في واقع الامر بايدي (بكر)اما السعيد فقد نقلته طائرة عسكرية بريطانية من معسكر الهنيدي (الرشيد حاليا) ومعه افراد عائلته الى القاهرة حيث ظل لاجئا هناك بانتظار تطور الاحداث وان لم يبتعد عن تحديد بعض مساراتها وفي ١١ آب ١٩٣٧ قتل بكر في مطار الموصل العسكري اثناء توجهه في رحلة الى (تركيا) لحضور المناورات السنوية للجيش التركي ورغم محاولة حكمت البقاء في السلطة على اساس ان حادث القتل كان مسالة فردية الا انه وجد نفسه مضطرا الى الاستقالة بعد ايام قلائل .

وهنا عهد الى جميل المدفعي بتشكيل حكومة جديدة ولما لم يكن هذا طرفا في النزاع فقد آثر اتباع السياسة اسدال الستار على الماضي خاصة وان الوزارة السابقة كانت قد استصدرت قانونا بالعفو عن القائمين بالإنقلاب الانقلاب اما حكمت فقد بقي في بغداد وكذلك سائر الذين ظلوا على قيد الحياة من رجال الانقلاب كما ان صلاته وزياراته للملك (غازي) لم تنقطع ورغم معارضة (المدفعي)لعودة (السعيد) الى العراق الا ان الاخير استطاع بدعم من بعض كبار ضباط الجيش ان يستقر في(بغداد) ولم يكتف بذلك فقد بادر الى تدبير انقلاب عسكري في ساعة متاخرة من مساء ٢٤ كانون الاول عام ١٩٣٨ أسفر عن الإطاحة بوزارة المدفعي وتكليفه شخصيا بتولي مسؤولية الحكم

تطمين وغدر

ومن الطبيعي ان (حكمت) واعوانه قد شعروا منذ اللحظة الاولى بنجاح الانقلاب الجديد بالخطر على حياتهم نظرا الى ان السعيد يعتبرهم في عداد المسؤولين عن اغتيال جعفر وما ترتبت على ذلك من آثار وعندما علم نوري بطريقة ما بان حكمت ينوي السفر الى تركيا بادر الى تطمينه بان ارسل اليه ولده وصديقه الدكتور (سامي شوكت) مخبرا اياه بان لاخطر على حياته وان رئيس الوزراء الجديد لايضمر له الشر فقرر عندئذ صرف النظر عن فكرة السفر ولكن الذي حدث بعد ذلك لم يكن في حسبان احد . اذ يقول الشهيد (الصباغ) مايلي : قصدت رئيس اركان الجيش ذات يوم لاقدم له بعض المعاملات اليومية بصفتي معاونا له فوجدته في حديث مع محمود سلمان آمر كتيبة الهاشمي يومئذ والمقدم الركن توفيق حسين يصغي اليهما فاعرت عنه وعدت الى ادراجي وبعد نصف ساعة ناداني رئيس اركان الجيش وحسين فوزي ونادى توفيق حسين معي وقال لي : اخبرني محمود سلمان ان حكمت سليمان رئيس الوزراء السابق جماعته من اعوان بكر صدقي قد دبروا مؤامرة لاغتيال عدد من الشخصيات العسكرية والمدنية والعودة الى الحكم . فسالته كيف علم محمود بالامر ومن المقصودون بالمؤامرة اجاب : ان الذي اخبر محمود سلمان بالامر هو الامير عبد الاله بالذات كما انه اخبر وزير الدفاع (طه الهاشمي) ايضا . اما الذين تستهدفهم المؤامرة فلا اعرفهم لذلك قررنا الاتصال بالامير للوقوف على جلية الامر .

يبدو أن سريان الوقائع التاريخية ان المؤامرة قد رتبت باتفاق بين السعيد .وعبد الاله لتحقيق عدة اهداف :

اولا الانتقام من قتلة العسكري سواء الذين قاموا بتنفيذ العملية او الذين شاركوا في تدبير الانقلاب وعلى راسهم حكمت بالذات .

ثانيا اظهار عبد الاله بمظهر الحريص على حياة الملك غازي الذي قيل في حينه بانه كان مستهدفا بالقتل وتنصيب عبد الاله وصيا على العرش بعد وفاته .

ثالثا .

التمهيد لاغتيال غازي وبحيث يبدو عبد الاله بريئا من العملية على ضوء كشفه عن المؤامرة .

حلقة الوصل .

نعود الى الصباغ . كلف الامير عبد الاله بان يبقي على اتصاله بالرئيس النقيب (البيطري) حلمي عبد الكريم الذي ذكر الامير في شهادته انه عرض عليه الاشتراك في المؤامرة واطلعه على اسماء بعض زملائه المتامرين ولكنه اعتذر عن كتابة أسمائهم بخط يده وفي ٦ اذار ١٩٣٩ فوجيء الناس باذاعة بيان رسمي بتوقيع مدير الدعاية والنشر والاذاعة يندد بما قامت به العصبة الاثيمة التي ظهر للخلق فسادها وان الحكومة اتذخت ما عليها من

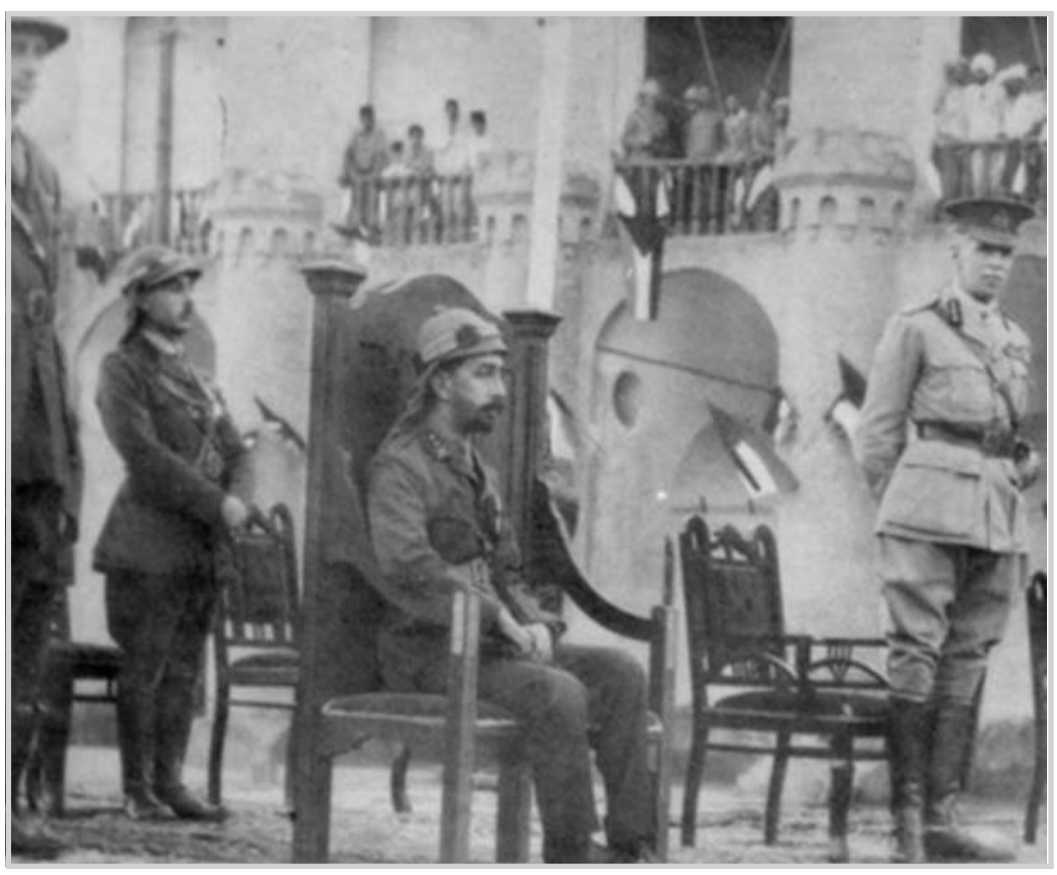

واجب بايقاف المتهمين المتامرين وعاقبت ذلك بأعلان الاحكام العرفية في منطقة معسكر الرشيد وفي المحلات المجاورة لها

الاعدام شنقا

وبعد ذلك صدرت ارادة ملكية بتشكيل المجلس العرفي العسكري الذي نظر في القضية برئاسة العقيد عزيز ياملكي وعضوية المقدمين سعيد يحيى الخياط ومحمود حلمي والحاكمين المدنيين عبد العزيز الخياط الملقب عزيز الاعرج ومعروف جيا ووك . وبعد مرافعات استغرقت حوالي عشرة ايام اصدر المجلس حكمه في ١٦ اذار بالاعدام شنقا بحق كل من حكمت سليمان واسماعيل عباوي ويونس عباوي وجواد حسين وحلمي عبد الكريم بالحبس لمدة سبع سنوات على عبد الهادي كامل ومدة ثماني سنوات بحق علي غالب وبراءة العقيد شاكر الوادي والزعيم العميد المتقاعد اسماعيل الاغا واحالة العقيد صالح صائب الجبوري على التقاعد وهنا يقول الهاشمي في مذكراته اجتمع مجلس الوزراء في دار نوري السعيد ١٧ اذار وتذاكر حول احكام المجلس العرفي وكان رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي حاضرا وكان رأي ناجي شوكت وزير الداخلية ضد تنفيذ الاعدام بحق حكمت والا يستقيل وكذلك رأي محمود صبحي الفتري وزير العدلية عدم التنفيذ ولم يوضح صاحب المذكرات موقفه الشخصي من الموضوع.

صفحات مجهولة من حياة الملا عبود الكرخي

نظم الشعر الشعبي وعمل مزارعا ثم صار صحفيا

في مثل هذه الايام من عام ١٩٤٦ انتقل الى عالم البقاء امير الشعر الشعبي في العراق الملا عبود الكرخي الذي يعتبر ديوانه الضخم من اعظم موسوعة للهجة العراقية وللعادات والتقاليد الشعبية والصور الرائعة لمختلف جوانب الحياة والتي لم يتردد ادباء العراق وشعرائه من كتابة المقدمات لديوانه الاول والثاني الذين صدرا في اوقات متفاوتة وديوانه الثالث الذي صدر قبل سنوات .

وهي الدواوين التي فقدت في الاسواق وحرمت الاجيال الطالعة من الاطلاع عليها يعتبر خسارة لان ذلك يحجب عنهم الكثير مما يجب ان يعرفوه عن تاريخ العراق السياسي والاجتماعي .

ولقد كشف الكتاب الكبار (فهمي المدرس ومحمد بهجة الاثري ومصطفى علي وروفائيل بطي)في مقدماتهم جوانب هامة من تراث الكرخي كما لم يتردد شاعران كبيران هما معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي من نظم روائع قصائدهم في امتداح شعر الكرخي وكما كان الكرخي بهذه المكانة المرموقة من الشعر العامي .فانه بلغ مكان الريادة في اصدار الصحف الشعبية من امثال جريدة (الكرخ) و (الكرخي) و(الملا) و(المزمار) وهي الجرائد التي كان يتنافس على تولي مسؤوليتها كبار المحامين يومذاك امثال السادة احمد حامد الصراف وتوفيق الفكيكي وهي الصحف التي لمعت فيها ا سماء طائفة من كتاب الفكاهة امثال المرحوم نوري ثابت وعبد القادر المميز وخلف شوقي الداودي وعبود الشالجي .

وقد ذكر الاخير انه وجد في كتاب الاعلام للزركلي :ان الملا عبود الكرخي ولد سنة ١٨٦٩ في اثبات هذا التاريخ بلغني انه عبر صحراء سيناء الى مصر مع قافلة من الابل قبل افتتاح قناة السويس وفي موضع اخر قال في كتابه (الكنايات العامية البغدادية) ان الكرخي من اسرة معروفة بالكرخ يسمونهم (بيت الحاج حسين) من فخذ البوطيف من عشيرة البوسلطان وكانت غنية واسعة الثراء متخصصة في نقل البضائع التجارية بين العراق والاقطار المجاورة على ظهور الابل واصيبت الاسرة بنكبة مالية فتضعضع مركزها وانتقل الملا عبود الكرخي وأخوه الملا توفيق الى العمل في مصلحة لنقل المسافرين والزوار من بغداد الى كربلاء والنجف في عربات اتخذت لهذه الغاية ويرجع الفضل الاول في تاسيس هذه المصلحة الى عائلة (ال عارف اغا) التي اتخذت لها خانات واسعة الرقعة في جانب الكرخ في محلة علاوي الحلة) وبعد ان وصف الشالجي اعمال هذه المصلحة قال: (وقد هيأ للملا عبود الكرخي عمله هذا اتصاله بمختلف اصناف الناس واسفاره البعيدة وتنقلاته بين مختلف البلدان وان يتقن الحديث بالبحات الحضرية والبدوية وان يلم بالفارسية والتركية والهندية وبشيء من الالمانية وساعده ذلك على صقل عبقريته في نظم الشعر الشعبي حتى برز فيه ثم احترف الزراعة فلم يوفق فيها فتحول الى الصحافة.

كاميران حسني

مخرج أهم فيلم عراقي يتحول الى بائع دجاج

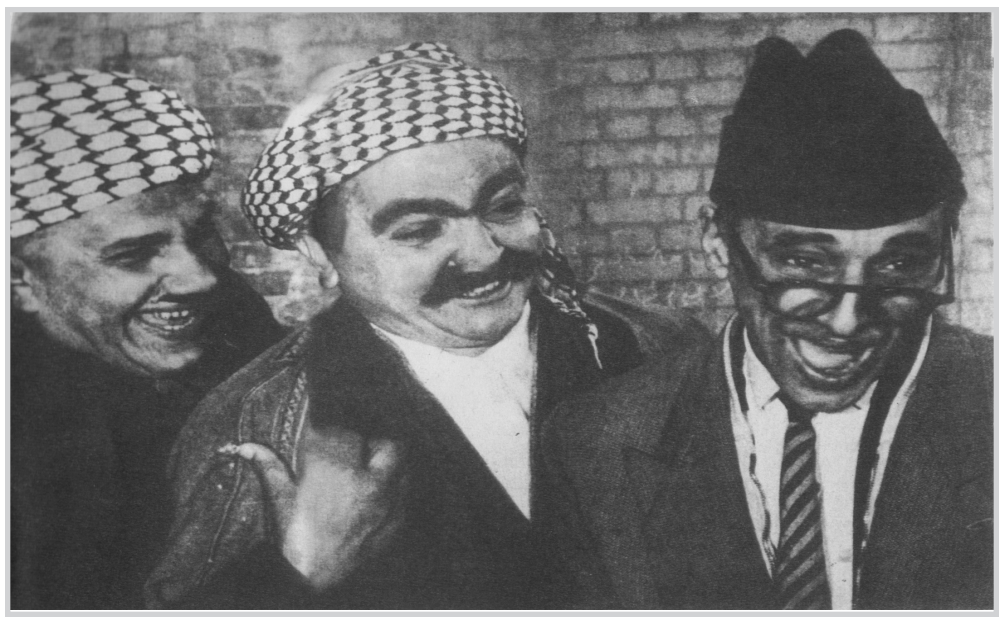

الرجل الذي وضع السينما العراقية في اطار فني ناجح وحول صورتها المهزوزة الى نقاوة ووضوح استطاع غزو عاصمة السينما العربية والحصول على عقد يخوله باخراج فيلم ملون مشترك بين بغداد والقاهرة بميزانية نصف مليون ليرة لبنانية فكان أول فنان عراقي نجح في نقل السينما الى السوق العربية . وفي وقت مازالت فيه مجهولة بالنسبة للمشاهد العربي وكاميران حسني الذي يحمل شهادة الاخراج من امريكا أسهم في بناء الصناعة السينمائية في العراق عندما أخرج فيلمين عراقيين هما (سعيد افندي) و(مشروع زواج)اعتبرهما النقاد نواة للصناعة السينمائية الناجحة ومن ارباحهما يتحول حسني الى بائع دجاج ناجح اذ انه أمن لنفسه موردا ثابتا بانشاء مطعم اقتصر فيه على بيع الدجاج ثم استقل الطائرة في جولة بين بغداد والقاهرة وبيروت حاملا مشاريعه السينمائية الى الفنانين والمنتجين العرب وبائع الدجاج الناجح له راي في السينما اللبنانية التي قرر المساهمة فيها عن طريق انتاج فيلم يقوم ببطولته فنانون من العراق ولبنان وسوريا والعربية المتحدة (مصر) ويقول حتى الآن نجحت السينما اللبنانية في الصورة والصوت فقط وما زالت تفتقر الى القصة المنتزعة من صميم لبنان الذي يزخر مجتمعه بالاحداث الواقعية الشيقة ان ما نشاهده في السينما اللبنانية عبارة عن تابلوهات غنائية راقصة ولا شك في ان مثل هذه التابلوهات ممتعة وشيقة ولكن لايمكن تسميتها بالصناعة السينمائية ، والموسيقى اللبنانية الخفية ساعدت في انجاح الفيلم اللبناني . ولفتت نظري ايضا مونتاج الفيلم الذي يتم بشكل سلس وغير ممل وهي الطريقة الامريكية الحديثة في السينما . وتطرق المخرج العراقي في حديثه الى السينما العربية عامة ومسؤوليتها تجاه قضايانا القومية فيقول : -

استطاعت اسرائيل عن طريق صناعاتها السينمائية ان تعرض للعالم وجهة نظرها الباطلة عندما انتجت افلاما مثل (اكسودس) و(بن هور) اما نحن فلم نستطع ان نحقق على هذا الصعيد انتصارا لقضايانا العربية . وليست السينما العربية وحدها مسؤولة بل الكاتب العربي الذي لم تحركه السينما الاجنبية التي قامت بانتاج الكثير من القصص والبطولات العربية بشكل مفرط ومشوه للحقائق .

وكان على كتابنا العرب ان يكتبوا للسينما العربية الكثير من قصص البطولات والاحداث العربية التي شهدت منطقتنا اثناء الحرب العالمية الثانية او قبلها او تسجيل وقائع الغزو الاستعماري للمنطقة العربية فهذه الاحداث كان يجب ان تخلدها السينما دون تحيز في عرض الحقيقة اذا اردنا لها النجاح عالميا ، لقد فشل فيلم اكسودس ورغم اشتراك الكبار من الممثلين فيه بسبب التحيز المفضوح ضد العرب والمغالطات في التكنيك السينمائي الناجح الآن هو ان تبرز الحقيقة بواقعها وصورها دون تشوه . كيف نستطيع ان نحقق انتاجا عربيا مشتركا بين الدول العربية ؟.

- في الحقيقة هناك صعوبة في انتاج فيلم عربي والمشكلة هي اللهجة المحلية وهذا يؤثر تاثيرا كبيرا بالفيلم من الناحية الفنية والتجارية . •ولكن نستطيع ان نقضي على اختلاف اللهجات عن طريق الدوبلاج ؟.-

عندما نفقد العنصر الاصلي في الفيلم وهو الفكرة ومغزاها وروحيتها .. لقد انتجت في العراق فيلما هو (سعيد افندي) باللهجة العراقية واستطعت ان اعرضه في كثير من دول العالم عن طريق الترجمة والدوبلاج باستثناء الدول العربية لانه من المخجل ان نقوم بترجمة اللهجة العراقية او دبلجتها الى لبنانية او مصرية .

•ما هو الحل ؟.

-الحل لدى الفنان العربي فلقاءات الفنانين العرب يجب ان لاتقتصر على المهرجانات بل تتعداها الى الاتصالات الشخصية وتبادل العمل الفني حتى يستطيع كل منهم ان يعرض اللهجات العربية المختلفة باسلوب مبسط ومفهوم وبطريقة الاداء الفني الناجح ، عندما نستطيع التفكير بعمل سينمائي مشترك مع الفنانين العرب

. •الى أي مدى من التطور بلغت السينما العراقية ؟.

- مازالت السينما العراقية بحاجة الى الدعم المادي والفني وتفتقر الى العنصر النسائي وليست هناك بادرة امل ان تدل على امان العثور على العناصر النسائية للسينما العراقية ومع الاسف الشديد في الوقت الذي نجد فيه الاستوديوهات السينمائية تشهد في العواصم العربية هدم عندنا اول استوديو للانتاج السينمائي وبيعت ادواته الفنية القديمة بالمزاد العلني لان فكرة انشائها لم تكن تهدف الى العمل بقدر ما تسعى الى التجارة والربح . وفي الوقت الذي كان كاميران حسني يجري اتصالاته مع الوسط الفني في بيروت وكان علي الزرقاني يكب في بغداد على كتابة حوار وسيناريو الفيلم المشترك بين بغداد والقاهرة واسمه (اغنية من العراق) ويجري تصويره بالالوان في جنوب العراق ويشترك في بطولته من القاهرة مها صبري وفؤاد المهندس ونجوى فؤاد ومن بغداد رضا الشاطىء

- غازي العياش مجلة الاسبوع العربي ,١٩٦٥

عبد الحميد العلوجي يروي قصة أول حلاق في بغداد:

زبون يدفع للحلاق بيضة دجاجة ثمنا لحلاقة رأسه

واخيرا بعد قائمة طويلة عرفت محلة باب الشيخ ببغداد الحلاق أسطه عباس فهو بعد ان اشتهر بالختان والجراحة والفصد وقلع الاسنان والحجامة .. استقر طموحه على ان يكون مساعدا للجراح الدكتور ذهني بيك في مستشفى نامق باشا ببغداد في اواخر ١٨٩٣ ثم عرفه الناس جراحا اهليا سنة ١٩٠٨ .

وكانت الحلاقة اضافة الى ذلك عنصرا جزائيا وشرطا تاديبيا في مواجهة المجرم والجريمة فكان القاضي (او مدير السجن) يامر بحلق راس المجرم (او السجين) امعانا في الاذلال على ان الحلاقة –بعد اقترانها بالتجميل- أخذت تواجه الاندفاعات الذوقية بفطنة . واصبح الحلاق أي حلاق يفهم جيدا ان مودة الشوارب واللحى . مثلا ذات علاقة بمفهوم الشخص عن نفسه .. او ان شعر المراة القصير يشل انتاج الامشاط ويؤدي بعمال مصانعها الى البطالة . او التقليعات نتاج طبيعي للتطور الاجتماعي . وفي ضوء هذا اصبح مالوفا ذلك الانتقال الذي شهدته صالونات الحلاقة في بغداد من نمرة صفر الى القلم . الى المجيدي.. الكعكولة المدورة .. الى التواليت الى المدرجات واجور الحلاقة ليست محددة بثمن فهي هبة قبل كل شيء ، ويشير المؤرخون الى ان الامام الشافعي حين خرج من بغداد يريد مصر ودخل مدينة حران كان قد طال شعره ، فدعا حجاما . فاخذ على شعره فاعطاه خمسين دينارا واذكر ان جدي في سنة ١٩٣٤ دفع للحلاق المتجول بيضة دجاجة ثمنا لحلاقة راسه .

وكانت الحلاقة قبل برهة من الدهر بمثابة مركز شبه طبي . فقد اعتاد الحلاقون ان يعالجوا المصابين بالقرع ويقلعوا الاسنان ويختنوا الاطفال ويفصدوا ويحجموا المرضى ويفجروا الدنابل وغير ذلك من الاعمال الجراحية.

واخبرنا تاريخ الادب الطبي ان الحلاق البغدادي كان يجرب فصد ورق السلق في عروقه حتى تتمرن يده وهذه الظاهرة لم تكن حكرا على حلاقي العرب . فقد كان طبيب القرى الاوربية في القرن الخامس عشر حلاقا .وعرفنا من الحلاقين (البغاددة) الذين اشتهروا بقلع الاسنان .. السيد علي الحلاق(وكان حيا سنة ١٩٢٨) وسيد حمودي في محلة سوق حمادة في الكرخ . ومن الذين اشتهروا بالجراحة وقلع الاسنان والختان والفصد وتفجير الدنابل.عباس او كساد في محلة الماي خانة وكان حيا سنة (١٩٣٤) ومال الله في محلة سوق حمادة (وهو من ابناء القرن التاسع عشر) ومهدي دروش في محلة العوينة .وكان حيا (سنة ١٩٣٥) واحمد الولي في العوينة ايضا وكان حيا ١٩٢٤ . ومن الذين اقتصروا على شق الدنابل وقلع الاسنان : سيد عبود سيد علي في محلة سوق الجديد (وكان حيا في سنة ١٩٣١) وعبد العنون في محلة الجعيفر (وكان حيا في سنة ١٩٣٥). وقد انفرد الحلاق الحاج حسين مال الله عمن ذكرتهم من الحلاقين بتحضير الادوية بنفسه فهو حلاق ومطبب وصيدلي . وقد اشتهر في محلة سوق حمادة وتوفي في حدود سنة ١٩٢٣ . وربما كان بين القراء من يؤاخذني على الجمع بين الحلاقة والطبابة في شخص واحد . وانني لا انكر اعتزازي . رغم ذلك بحلاقنا العظيم الذي بزغ متطببا شعبيا في فترات مظلمة من تاريخ العراق حرمه واقعها الاسود من نعمة الدكتوراه ومن سعادتي ان احترم مبدا التسوية بين الحلاق والطبيب لتعاونهما كل في دهره وقدر الاستطاعة على مساجلي المرضى وتعضيد العافية . وهل لمؤرخ ايا كان مشربه ان يجتاز دون ترحم حلاقا متطببا خدما انساننا العليل يوم لم يكن في دنيانا طبيب ذو شهادة جامعية ؟.

انني اعتقد ان العلم ليس حكرا على فئة دون فئة لقد كابد الحلاق العربي ولاسيما العراقي ضروبا من التعسف والمضايقات كانت تنغص حياته ففي العهد العباسي المتاخر الزم المحتسب (وهو المراقب البلدي العام) جميع الحلاقين بالامتناع عن حلاقة بعض اللحى . وفي الاندلس كان الحلاق هدفا لاضطهاد الفقهاء لانه يباشر النساء بالزينة والحجامة .وفي سنة (١٩٢٣) بالذات اصدر مجلس الوزراء العهد الملكي قرارات اثقلت كاهل الحلاق برسوم اجازة الحلاقة فارتفعت شكواه ولا مجيب . وقد دافعت الصحافة البغدادية عن حقوقه يومئذ. ففي ٢٢ حزيران ١٩٢٥ طلعت جريدة (المفيد) على الناس بمقال للسيد محمد اسماعيل الحمامي تناول فيه شكوى الحلاقين . وفي ٣١كانون الاول ١٩٢٩ عالجت جريدة البلاد وضع الحلاقين في بغداد والضرائب المفروضة عليهم ولكن هذا الواقع البائس لم يقف حائلا دون جمع كلمة الحلاقين ومماراساتهم النضالية . لقد شهدت بغداد ولادة جمعية تعاون الحلاقين سنة ١٩٢٩ واسهم الحلاقون في التوقيع على مذكرة وقعها نقابة اتحاد العمال في ٢٤ مايس ١٩٣٣ الى رئيس مجلس الوزراء . حول ضرورة ترشيح ممثل لعمال العراق في مؤتمر العمل الدولي.

وفي خريف ١٩٣٣ كان الحلاقون انشط اصحاب الصنائع في الدعوة الى تخفيض سعر الوحدة الكهربائية (الكيلو واط) من ٢٨ فلسا الى ١٨ فلسا . وحين عزم البغداديون على مقاطعة شركة التنوير الاجنبية .. اشترى الحلاقون ومعهم اصحاب المقاهي والفنادق والمطاعم المصابيح النفطية واللوكسات والفوانيس تنفيذا للمقاطعة المذكورة . ان حلاق اليوم هو غير حلاق البارحة .. وفرق كبير بينه وهو جليس دكة وحبيس دكان . ورهين حمام .. وبينه وهو طاووس في صالون انيق وقد شهدت بغداد صالوناته في اواخر العشرينات وعرفنا منها ثمانية في شارع الرشيد ابرزها صالون الحياة . وصالون وندسور وصالون دار السلام . وصالون وستمنستر .وصالون الاحرار .